I/7

العدد التاسع السنة الاولى

الانارة

مجلة دينية تاريخية علمية ادبية
كل مقالة في مجلة الانارة خالية من التوقيع تكون لها

عكا * ايار سنة ١٩٢٦

المنفعة المادية والمنفعة الادبية

لغني عن البيان ان اعظم باعث للانسان على السعي والعمل بدون ضجر ولا ملل هو المصلحة الشخصية اي المنفعة المادية

وبقدر ما تكون هذه المنفعة اكبر يكون سعي الانسان وراءها اكثر. ولماذا ترى الفلاح يفلح الارض ويحرثها ثم يزرعها ويحصدها محتملا بكل صبر وعناء وطيس الحر في الصيف وزمهرير البرد في الشتاء ؟ اليس لاجل منفعته المادية ؟ كذلك لماذا ترى كلٌّ منا نحن الفلسطينيين

يهجر وطنه واهله ويسافر لجهات اميركا وغير جهات بدون ان يعبأ بمشاق الاسفار ولا باخطار البحار ؟ اليس لاجل منفعته المادية ؟ ولماذا ترى الخباز يخبز والطباخ يطبخ والنجار ينجر والنحات ينحت والبناء يبني والتاجر يتجر والكاتب يكتب والطبيب يطبب وكل انسان على وجه الارض بوجه الاجمال لا بدّ له من مزاولة عمل ما من الاعمال مهما كلفه من المتاعب والاثقال ؟ اليس لان كلاً منا يسعى بعمله وراء منفعته المادية

اجل لكل انسان في هذا العالم عمل ولكل عاملٍ فيه امل وامل كل واحد في هذه الحياة الدنيوية هو الحصول على المنفعة المادية .

على ان الانسان المؤمن بحياة اخرى غير هذه الحياة فضلاً عن سعيه وراء منفعته المادية يسعى ايضاً وراء منفعةٍ اخرى هي المنفعة الروحية . اعني ان الانسان المؤمن بالله وبالآخرة يهتم كما يهتم كل انسان بكل ما ينفعه لاجل هذه الحياة ولكنه في الوقت نفسه لا ينسى الاهتمام ايضاً بكل ما ينفعهُ لاجل حياتهِ الباقية بعد الممات . بزوال الاشغال التي تعود عليه بالمنافع المادية ولكنه يواظب ايضاً على تلك الاعمال الصالحة التي تؤهله لميراث الحياة الابدية . يعتني بمنفعته المادية ولكنه لا يهمل منفعته الروحية كلتا المنفعتين حسنتان اي حسنة هي المنفعة المادية وحسنة هي ايضاً المنفعة الروحية . ولكن نسبة الاولى الى الثانية اي نسبة المنفعة المادية الى المنفعة الروحية كنسبة قطرة ماء صغيرة الى مجموع المياه الموجودة على

سطح الكرة الارضية او كنسبة ثانية واحدة من الزمان الى جميع الابدية ذاك لان المنفعة المادية انما تنفع الانسان في هذه الحياة الوقتية واما المنفعة الروحية فتنفعه في تلك الحياة الابدية

فمن لا يعترف بحياة اخرى غير هذه الحياة الزائلة ولا يعرف منفعة اخرى غير منفعته المادية فهذا لا يقدر شيء في العالم ان يردعه عن ارتكاب جميع انواع المعاصي والسيئات كالكذب والسرقة والنهب والسلب والقتل والظلم والغش والخداع وما شاكل هذه من المحرّمات كي ان يفوز بغايته الشخصية وهي المنفعة المادية هكذا يكون الانسان الذي لا يعتقد بدين ولا يعرف بايمان او اذا اعتقد بدين او ايمان فدينه مصلحته الشخصية وايمانه منفعته الذاتية .

اما الانسان الذي يؤمن بوجود حياة اخرى غير هذه الحياة العالمية وبالتالي بوجود عقاب وثواب فايمانه وحده كافٍ لان يردعه عن خطايا كثيرة ان لم نقل عن كل خطيئة لا بل تصوّره ايضاً سرعة زوال هذه الحياة وعدم نهاية حياته الاخرى بعد الممات يجعله لا يتأخر في حين اللزوم عن ان يضحي الاقل لاجل الاكثر والاصغر لاجل الاكبر والزائل لاجل الدائم والفاني لاجل الباقي والوقتي لاجل الابدي والارضي لاجل السماوي

ان السمكة الميتة تعوم على وجه الماء جارية مع كل ما يجرّه مجرى

النهر من الاوساخ والاقذار واما السمكة الحية فانها تسبح في عمق النهر ضد مجرى الماء ساعية وراء طعامها

كذلك الانسان الميت ادبياً وروحياً اي الكافر بالله وبالآخرة تراه في كل اقواله واعماله جارياً في مجرى الخطايا عائماً في اوحال الشرور والدنايا اذ لا يهمه شيء غير منفعته المادية اما الانسان الحيّ ادبياً وروحياً اي المؤمن الحقيقي بالله وبالاخرة فانه في كل اقواله واعماله يجري ضد مجرى الخطيئة ساعياً وراء منفعته الروحية فيتجنب الشر ويعمل الخير بموجب وصية الكتاب القائلة « حد عن الشر واعمل الخير » (مز ٣٣ : ١٥ و ٣٦ : ٢٧)

والخلاصة

ان الانسان المسيحي الحقيقي فضلاً عن سعيه وراء منفعته المادية التي يسعى ورائها كل انسان لاجل المعيشة في هذه الحياة الارضية يسعى ايضاً وبالاكثر وراء منفعة اخرى اجل واشرف واسمى وابقى اعني بها المنفعة الروحية التي تتوقف عليها سعادته الحقيقية في تلك الحياة الابدية وهذه المنفعة الروحية لا يحصل عليها المسيحي الا بمحافظته على تلك الوصية الكتابية الآمرة باجتناب الشر وعمل الخير لانه كما ان الذي يعرف الشر ولا يجتنبه يخطئ خطيئة عظيمة كذلك ايضاً كل من يعرف الخير ولا يعمله بعد ذلك له خطيئة حسبما يقول يعقوب الرسول « من يعرف ان

يعمل خ. اً ولا يعمل فذلك خطيئة له (يع ٤ : ١٧)

فاطبع اذاً ايها الاخ المسيحي عبارة يعقوب الرسول هذه على صفحات قلبك واغرس معناها في حدائق عقلك وذهنك واعلم انك اذا كنت تعرف ان الايمان بيسوع المسيح يخلص الانسان ولم تعترف بهذه الحقيقة امام ايٍّ كان اولم تعمل بها اوتعلمها للغير في كل مكان وزمان فعدم عملك بموجب معرفتك يحسب لك خطيئة . اذا كانت الوسائط المادية متوفرة لديك وكنت تعرف ان مساعدة الفقير والارملة واليتيم من المتوجب عليك وامسكت عن مساعدتهم يديك فعدم عملك بموجب معرفتك يحسب لك خطيئة . اذا رأيت قريبك مظلوماً من ايٍّ كان ولم تمد اليه يد المعونة والمعاضدة على قدر الامكان فعدم اكتراثك هذا يحسب لك خطيئة . وبوجه الاجمال كل من يعرف ان يعمل اي عمل خيري كان ولم يعمل فهذا يحسب له خطيئة « من يعرف ان يعمل خيراً ولا يعمل فذلك خطيئة له والسلام

التوقيع

انه لمّا تعلقت مشيئة باري الكون وخالق الانسان من عدم وتمّ للكون ما نراه من وسائل التحسين وذرائع الانتظام شعرت الهيئة الاجتماعية بضرورة السعي وراء المكاسب اصلاحاً لشأنها وتسديداً لحاجاتها فاتخذت التعاطي باسباب التجارة سبباً تتوصل فيه للمقصود مما ترغب فيه فعقدت الشركات واحكمت الروابط والمعاهدات وما زالت تتدرج في مراتب التمدن والحضارة وعلى نسبة تدرجها يتسع معها نطاق التجارة الى ان ادركت المنزلة التي نراها فيها الان . ومن القواعد التي اتخذتها عنواناً على اعتبار كل فردٍ على كل رقيم وسندٍ وتعهدٍ وكتاب يصدر منهُ وقد حلّت هذه القاعدة محل الذكر والاعتبار لدى المجتمع الانساني حتى صار عند الاطراء على تاجر من التجار او وجيه من ذوي اليسار انه يكون ذكر اعتبار توقيعه براعة استهلال في مديح ذاته وديباجة استرسال لوصف كمالاته ..

ولكن لا ادري ما الذي اظهر لبعض المتأخرين فضيلة حذف النقط من التواقيع وجعلها بتراء ملساء عارية من الصفة المميزة لها المعدودة نقصاً في كمالها . وقد حملتني هذه البدعة على التنقيب والتنقير عسانى

استطلع طلعها واقف على كنهها فلم اجد مجيبا يحل لي هذا الاشكال بما يدفع قلق البال٠ نعم انني رأيت البعض ممن سألت يستند في جوابه على اوهام تبعد عن الحقيقة بعدها عن الوصول الى مدارك الافهام٠ يقول ان خلو كلمة التوقيع من النقط قد نبّه افكار بعض الادباء الاقتداء بها في الامضاء فاستحسن الناس منه هذا الاختراع المستنبط واتخذوه صديقاً خليلاً ٠ والبعض يلجأ الى حكم العادة المألوفة بقوله تلك سنّة الزمان في الاباء قبل الابناء ولن تجد لسنة الزمان تبديلا

وفي هذا القول من غريب التهور وذاك الجواب من عجيب التصوّر ما يدل على سوء الفهم وضعف الحجة والاسترسال لتصديق كل خبر موهوم

ولم يقف البعض منا عند هذا الحد فقط بل جنح لتقليد الغربيين في تحسين مخترعاتهم بان صرف جلّ همته ومزيد عنايته لجعل توقيعه على هيئة غريبة الشكل عجيبة التركيب لا يستطيع حلها الا من سقطت من دونه الحجب فنال رتبة الكشف وقصدهم في ذلك على زعمهم ان يكونوا في مأمن من وقوع التصنيع فيما يكتبون (تقليد توقيعهم) وما دروا ان القصد مما يكتب ان يقرأ ومما يقرأ ان يفهم٠ فانا لست بمعترض على من يعتمد في رسم توقيعه على وجه لا يسهل تقليده وانما ارغب ان يكون ذلك التوقيع منقوطاً مقروءاً بمعنى انه لا يوقع من يعرض عليه في

واد من الفكر يتيه فيه العقل وينقبض منه الصدر ثم ان خلو التواقيع من النقط الباعثة على تمييز حروفها لا يخلوا من ضرر لما ان بعضها قابل التبديل سهل التأويل والتحويل قد يوقع الالتباس على فهم من يرسل اليه او يقع نظره عليه الا من كان له خبرة تامة بتلك التواقيع مرّت على نظره مرات عديدة متوالية وتخللت في يده سنين متتابعة حتى انطبع رسمها على قلبه وارتسم شكلها امام عينيه . وهذا الالتباس قد يحصل في الاسم والمخلص واللقب

مثال ذلك اذا فرضنا ان لشخص صديقين اسم احدهما (جليل) واسم الاخر (خليل) وورد له كتاب او تحويل من احدهما والتوقيع خال من النقط المميزة لهُ فكيف يتسنى له فهم كون ذلك الكتاب من (خليل) لا من (جليل) ما لم يكن ممن ذكرنا من ذوي النيّرة والتدبر والخبرة والتفكر .

وفي مخلص [محمد جيرت] و [محمد خيرت] وغيرهما في هذين الاسمين من اللبس والابهام هذا من جهة الاسم والمخلص واما من جهة اللقب فاذا فرضنا ان لتاجر في مدينة عكاء شريكين احدهما في يافا واسمه [عبد الله الغزاوي] والاخر في القدس واسمه [عبد الله العزاوي] كما هو الواقع وجاءه تحويل بتوقيع غير منقوط متشابه الشكل متقارب الخطوط فماذا يصنع ليعلم من اي [العزاويين] اتاه ذاك التحويل وما ينطبق على هذين الشريكين ينطبق على غيرهما ممن تشابهت اسماؤهم في

الشكل والرسم من مثل « حضري » و « خضري » و (فرح) و« فرج »
وفضلاً عن هذا فان في خلو بعض التواقيع من النقط منقصة في شان
ذويها فهل يرضى من اسمه « شكري » ان يعلن للعالم انه سكري » وكيف
يقبل « جمال » ان يدعوه العالم « حمال »

ومن الشرقيين من نهج منهج الغربيين في اثبات توقيعه بان صار
يكتفي بوضع الحرف الاول من اسمه ولقبه في بعض تواقيعه بدعة
هي اقرب للمضرة منها الى المنفعه وللاغلاق منها الى التصريح وللتقايد
منها الى التحذر من وقوعه

هذا ما املاهُ الفكر الخامد فرسمهُ القلم الجامد فمن لي با ديب ماهر يزيل
هذا انوهم عن الخاطر

امثال ادبية

« الشاهد الامين لا يكذب وشاهد الزور ينفث الكذب » (ام ١٤ : ٥)
« حكمة ذي الدهاء فهم طريقه وسفهُ الجهال مكرهم » (ام ١٤ : ٨)
« بيت المنافقين يستأصل ، وخباء المستقيمين يُزهر » (ام ١٤ : ١١)
« الاشرار يخضعون امام الاخيار ، والمنافقون لدى ابواب الصديق »
(ام ١٤ : ١٩)

الحذر والاحتراس

قد سُئل يوماً احد الفلاسفة عما هي اعظم الصنائع واشرفها واكثرها نفعاً لخير الانسان ؟

فاجاب ان اشرف صناعة منها يحصل الانسان على المنافع الجزيلة في هذه الحياة (الدنيا) وفي العالم الباقي هي صناعة الحذر والاحتراس . فانها مهنة المهن الشريفة لكونها صناعة تحصين المدن والمحاماة عنها . وصناعة الانتصار والغلبة على قوة العدو وادارة الشعوب وسياسة الممالك والمدن والبيوت والعيال وحفظ صحة الجسد وترتيب اميال النفس

بل نقدر ان نقول اكثر مما قلنا هي مهنة الخلاص مهنة اجتناب الخطايا والمحرّمات بل ومهنة النجاة من نار جهنم . اذ تكون مهنة اكتساب جميع الفضائل وبها نحصل على ميراث الملكوت السماوي :

غير اننا نرى الناس متيقظين محترسين في امور دنياهم ولا يتغافلون الاّ في امر خلاصهم واليوم الاخير تغافلاً لاحد له

قد نشاهد الذين يتجولون في الجنائن والبساتين والسهول والوعور والجبال انه متى صادف احدهم في طريقه مكانا خطراً تراه يمشي بكل انتباه وحذر ملاحظاً كلاًّ من خطواته . فاذا اضطررت يا اخي ان تجوز حقلاً مفروشاً بالنفل والعشب مع علمك بانه مملوء حفراً مخيفة ووهاداً مستترة قريبُ السقوط بها وتستحيل نجاة من سقط فيها افكنت تمشي في ذاك الحقل مطمئنّ البال بدون تيقظ ولا انتباه . او بدون ان تنظر امامك اين يجب ان تضع قدميك واذا كنت سائرا مع اناس ورأيت الكثيرين منهم قد سقطوا واختفوا ولم يظهر لهم اثر ابداً افما كنت ترتعد خوفاً وتضاعف انتباهك وتيقظك ؟ واذا اتفق ان سار معك احد مع علمه بتلك التهلكة

المخيفة قد اقتحم المخاطر جهلا منه لئلا يحتمل مشقّة الحذر والاحتراس ? بل ولو رأيته يسير بجسارة فظيعة من جهة الى اخرى راقصاً ? وينتقل ضاحكاً راتعاً في تلك الحقول اما كنت تحكم عليه باختلال العقل العلك كنت تتخذه مثالاً لسيرتك وقدوة لتصرفك ?

لعمري ان قريبك قد اختفى عن وجه الارض ودخل في الابديه . ان اخاك ملحود في رمسه وقد جرى عليه القضاء المبرم ولا يرجع الى عالم الوجود وانت لا ترتعد خوفاً ولا تحذر المخاطر محترسا منها انظر الى الابرار كيف يرتاعون فكأنك تقول ان الكثيرين من الناس يسيرون غير مبالين ولا خائفين فهل تقتفي آثار هؤلاء وتتخذهم نموذجاً لاعمالك؟

انه متى عُلم وعرف بان طريقاً تقطعها اللصوص وسفاكو الدماء فلا يمر بها احد ومتى احوج الامر الى ذلك فمن العادة المألوفة ان نتدجج بالاسلحة ونُصحب برفاق واتباع مجدّدين الحذر والتيقظ عند كل خطوة وعند سماع ادنى حركة اما انت فاني اراك على خلاف ذلك فانك تلقي بنفسك الى الاسباب الخطيرة بدون لزوم ولا احتياج بدون خوف ولا رعدة بدون اسلحة ولا تحفظ فلا عجب اذا هلكت فيها

ثم واذا سرى داء وبائي ترَ الناس يتحفظون بالادوية الواقية والعلاجات المضادة لتأثيرات ذلك الوباء . ومتى شاع خبر وجود الطاعون في بلدة قريبة فتقع المحافظة على حدود الجهات منعاً لدخول كل ما من شأنه ان يسبب العدوى وانت يا صاح في وسط هواء مفسود لاتحترس منه ولا تتوب ولا تندم ولا تصوم ولا تصلي ولا تطلب من الله الوقاية مع انك محاط بالهواء الوبائي ولا تضع حارساً على باب حواسك بل تاذن في الدخول لكل قارع ثم تدخل الى دارك آلات الطرب وكتباً واغاني وصوراً ونقوشاً تحوي سماً ناقعاً فكيف لا تهلك بعد هذا كله

وايضاً انه عند وقوع القحط والغلاء تتحفظ الناس من الجوع فتاخذ بجمع الموءنة وادّخار الذخائر وعند الاقتضاء نراهم هاجرين اوطانهم راكضين وراء القوت

في اماكن غريبة خشية ان يهلكوا جوعاً
فاذخر اذن لنفسك ذخائر غزيرة بكثرة الصلاة والاعتراف والندامة على ما فرط منك من الاعمال المغائرة لارادته تعالى ثم تقدم لمناولة الاسرار المقدسة . واذا مست الحاجة فانفصل عن هذا العالم واسعَ في طلب القوت السماوي لنفسك القوت الذي تركه العالم ولا يتجاسر على استعماله

وانه حال حدوث الحريق في احدى محلات المدينة ترتعد الجيران وتأخذ في الاحتياط اما نيران جهنم فتأكل الان الكثيرين من اقرانك ورفقائك . بل انها تدنوا منك وتكاد تبتلعك وانت لا تهلع ولا ترتاع ولا تحذر . اقياً ذاتك .

واذا هجم حيوان ضائر على بلد وافترس بعض اهلها فنرى كل واحد يخاف على ذاته ويعتني بصيانة نفسه . اليس الشيطان هو كأسد مفترس يجول ليجد من يبتلعه . بل كم من اناس يخطف يومياً ويُحدرهم الى الجحيم . ولربما انك تكون في قبضة كفه ويسحبك الى النيران الجهنمية وانت مع ذلك صامتٌ لا تصرخ ولا تقاوم

انه متى عبر احدٌ نهراً على خشبة او واحة على حجارة . فانك تراه يمعن النظر بحكم وضع رجليه حذراً من السقوط . فسر اذاً سالكاً بخوفٍ ورعدةٍ في طريق صايا الله الضيقة وفي كل ما يلاحظ امر الخلاص مستنداً الى تلك الصخرة الصلدة الثابتة الغير المتزعزعة صخرة الايمان القويم بالله وصخرة بيعته المقدسة حيث تصون نفسك اذ تنقذها من الهلاك فتحصل على نوال السعادة الابدية .

عواقب الخطيئة والقصاص

تابع لما قبله

اما قصاص الحية الروحية اي الشيطان الذي كان مستخفياً تحت الحية الطبيعية فهو اعظم بما لا يقاس من تلك القصاصات لانه هو الهلاك الابدي الذي ليس فيه رجاء الخلاص . اما الانسان وان يكن قصاصهُ رهيباً الا ان الله جل جلاله قد سبق حالا فدبر له خلاصاً منه بواسطة كلمته الازلية المزمعة ان تتجسد من امرأة بدون زرع رجل كما يتضح هذا كله من قول الله سبحانه للحية الروحية « واجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهو يسحق رأسك وانتِ ترصدين عقبه » « تك ٣ : ١٥ » ومعنى قول الله هذا هو ان الحية الشيطانية التي هي السبب الحقيقي لسقوط الانسان في الخطيئة سوف يسحق رأسها نسل المرأة عند كمال الزمان واما هي فسوف ترصد عقبه اي ستظهر عداوتها لنسل المرأة بنصب المكايد والاشراك لهُ دون ان تقدر على اهلاكه كما انك لو جرحت عقب الرجل فالجرح لا يكون خطراً لان جلد العقب قاسٍ والدم فيه قليل فيشفى جرحك بكل سهولة . وانظر كيف ان الله لم يقل ان المزمع ان يسحق رأس الحية الشيطانية هو آدم او حواء اوآدم وحواء معاً او نسل الرجل او نسل الرجل والمرأة معاً بل نسل المرأة فقط وذلك لان

المرأة التي غوت وحدها بخديعة الحية وصارت سبباً لسقوطها مع بعلها آدم وسائر نسلها في الخطيئة هي وحدها بواسطة واحد من نسلها ستكون سبباً لخلاص الجنس البشري باسره من تلك الخطيئة والكلام هنا واضح انه نبوة عن يسوع المسيح مخلص العالمين

قد سبقنا واوضحنا تتمة هذا الموضوع في الجزء السابع من الانارة صفحة ٣٠٣ فليراجع حيث يتضح طرد آدم وحواء من الجنة ومنعهما من الدخول اليها

﴿ اول عائلة بشرية ﴾
واول جريمة دموية

بعدما طُرد آدم مع امرأته حواء من الجنة بسبب مخالفتهما الوصية الالهية واستقرا في مقاطعة واقعة للجهة الشرقية من جنة عدن [تك ٣ : ٢٤]

يقول كاتب التكوين موسى النبي [وعرف آدم حواء امرأته فحملت وولدت قايين فقالت قد اقتنيت رجلاً من عند الرب] [تك ٤ : ١]

ومن الجلي ان موسى بقوله [وعرف آدم حواء امرأته] يعني المباشرة المراد منها التوليد وقد اراد بهذا التعبير ليس التأدب فقط بل الدلالة ايضاً على المباشرة الانسانية ليست نتيجة ميل اعمى او سليقة طبيعية كالتصرف

الحيواني بل هي نتيجه ميل طبيعي مبني على المعرفة اي على ارادة ذات حرية واختيار

ولما كان الله قد وعد آدم وحواء بالخلاص من الخطيئة بواسطة نسل المرأة [تك ٣ : ١٥) فلما ولدت حواء اول ولد سمته قايين اي قنية ظناً منها انها اقتنت النسل المزمع ان يسحق رأس الحية اذ لم تكن عالمة انها ستلد غيره ولهذا لما عادت فولدت ولداً آخر سمته هابيل [تك ٤ : ٢] اي وهماً او خيالاً او بخاراً اذا ادركت فساد ظنها بسرعة اتمام وعد الله ·

فبولادة قايين بكر آدم وحواء قد تألفت اول عائلة بشرية على الارض وقد اخذت هذه العائلة تنموا وتكثر سريعاً بقوة البركة التي منحها الله آدم وحواء وهي [انميا واكثرا واملأ الارض] [تك ١ : ٢٨] وكيفية نمو هذه العائلة الاولية لم تقتصر على ان حواء بعد ولادتها قايين ثم هابيل اخذت سنوياً تحبل من آدم وتلد البنين والبنات بل ايضاً ان كل ولد من اولادها كان يبلغ سن الرشد كان يتخذ لنفسه امرأة احدى شقيقاته البالغات فيلد البنين والبنات انى انه لما قتل قايين اخاه هابيل كما سترى كان عدد اولاد آدم وحواء واحفادهما عظيماً بهذا المقدار حتى ان كلاً منهم اضطرته ظروف المعيشة لمعاطاة شغل او عمل يعيش به مع عائلته · ولما كان اهم مقتضيات المعيشة هو الغذاء والكساء لهذا نرى ان كلاً من قايين وهابيل اتخذ مهنة تقوم بسد تلك المقتضيات الضرورية

[فكان هابيل راعي غنم] [تك ٤ : ٢] اي كانت مهنته تربية المواشي للانتفاع بجلودها وصوفها لاجل الكساء وبلحومها ولبانها لاجل الغذاء . واما [قايين فكان يحرث الارض] [تك ٤: ٢] اي كانت مهنته الحراثة والفلاحة والزراعة للاغتذاء بثمار الاشجار ونتاج النباتات .

على ان ما بين قايين وهابيل من اختلاف المهنة الذي كان بحدّ ذاته دليلاً على اختلافهما في الطباع والاميال قد ادّى بهما رويداً رويداً الى المناظرة ومنها الى الغيرة ومنها الى الحسد فالى فعل جريمة دموية لم تنظر الارض مثلها حتى ذلك الحين !

اما اسباب هذه الجريمة الاولى الدموية فهي الظروف الآتية «وكان بعد ايام ان قايين قدّم من ثمر الارض تقدمة للرب وقدّم هابيل شيئاً من ابكار غنمه ومن سمانها فنظر الله الى هابيل وتقدمته والى قايين وتقدمته لم ينظر» (تك ٤ : ٣ — ٥)

هذه اول تقدمة او ضحية يذكرها كاتب التكوين . على ان ذكرها الآن ليس دليلا قاطعا على انها اول تقدمة او ضحية قدمها الانسان لله لا بل بالعكس اي ان ذكرها هنا كعادة معروفة عند قايين وهابيل يدلّ على انهما قد اخذاها عن ابيهما آدم الذي كان كما ابنّا سابقاً في مقالاتنا قد قدّم ضحية لله من الحيوانات الطاهرة وهو بعد في الجنة كما يستفاد من الاقمصة الجلدية التي كسا الله بها آدم وحواء قبيل طردهما من

الجنّة « تك ٣ : ٢١ »ولا شك في ان الله تعالى هو الذي علم آدم وامره بتقديم الضحايا له تعالى ليس لان الله محتاج اليها . كلاَّ لانه [للرب الارض كلها المسكونة وانما كنون فيها] [مز ٢٣ : ١] ولكن اولاً لان التقدمات او الضحايا دموية كنت او غير دموية انما هي دليل ظاهر على خضوع مقدمها وتعلقه بالمقدّمة اليه اي دليل حسي على خضوع الانسان وتعلقه بالله . وثانياً لان الضحايا الدموية خصوصاً قد سنها الله في العهد القديم لتكون رمزاً للضحية الدموية الحقيقية اعني بها ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح

الحكم الخالدة للشبان

كتبها وزير مصري منذ ٦٠٠٠ سنة

لاتتكبر لمجرد انك عالم ، خاطب الجاهل كما تخاطب الحكيم

الكلام الطيب اثمن من الجواهر التي تلتقطها الماء من بين الحصى .

اذا جلست مع من هو اوسع منك معرفة واشد بياناً فاخفض له جناحك واصغِ اليهِ ولا تغضب اذا لم يتفق رأيه مع رأيك

اذا كنت زعيماً في قوم ومديراً لشؤونهم فاجتنب الغطرسة والخشونة في كلامك وتصرفك وليكن سبيلك مستقيماً واحفظ الناموس واعدل واعتدل في كل شيء

تواريخ الامم

رأى الناس من قديم الزمان ان يقيسوا الوقت كما قاسوا الابعاد والاثقال فقاسوه بما وقع تحت نظرهم من مقاييسه الطبيعية وهو اليوم والشهر والسنة . فاليوم من مغيب الشمس الى مغيبها ثانية او من تكبدها السماء الى تكبدها ثانية وقد قسموه لزيادة التدقيق اربعة وعشرين قسماً متساوياً وهي الساعات وقسموا الساعة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية والثانية الى ستين ثالثة وهلّ جرّا . وهذا التقسيم قديم جدا ولا يعلم من ابتدعه

والشهر من البدر الى البدر او من ظهور الهلال الى ظهوره ثانية ومدته تسعة وعشرون يوماً واثنتا عشرة ساعة واربع واربعون دقيقة وثلاث ثوان وهي نحو تسعة وعشرين يوماً ونصف يوم وهذا هو الشهر القمري وكان عليه المعول كما يستدل من كلمة شهر فانها مرادفة لكلمة قمر في كثير من اللغات

والسنة من دخول الشمس في برج من بروج السماء الى بلوغها اليه ثانية ومدتها ثلثمئة وخمسة وستون يوماً وخمس ساعات وثمانية واربعون دقيقة وتسع واربعون ثانية وهذا التدقيق في معرفة مدة الشهر القمري والسنة

الشمسية حديث كما لا يخفى

وقد علم من عهد غير بعيد ان اليوم هو مدة دوران الارض على محورها والشهر مدة دوران القمر حول الارض والسنة مدة دوران الارض حول الشمس

واليوم والشهر والسنة اي زمان دوران الارض على محورها وزمان دوران القمر حولها وزمان دورانها حول الشمس مستقل احدها عن الآخر كل الاستقلال .

فالشهر ليس له علاقة باليوم ولا هو مجموع ايام كاملة بل مجموع ايام وساعات ودقائق وثوان كما تقدم

والسنة ليس لها علاقة بالشهر ولا باليوم ولا هي مجموع شهور كاملة ولا مجموع ايام كاملة ولا مجموع شهور وايام

ولكن الناس قد حاولوا من قديم الزمان تعليقها بعضها ببعض فجعلوا الشهر مرة ثلاثين يوماً ومرة واحد وثلاثين يوماً ومرة تسعة وعشرين يوماً ومرة ثمانية وعشرين يوماً لينطبق على دوران القمر وجعلوا السنة اثني عشر شهراً من الشهور المذكورة وزادوا عليها اياماً لتكملتها او زادوا عليها شهراً كاملاً كل سنة ثالثة لكي يعدوا الشهر بالايام والسنة بالشهور فوقع في حسابهم خلل كثير وكانت السنون تتقدم وتتأخر فيضطرون ان يصلحوا حسابهم كل مدة ولم يزل هذا دأبهم حتى صار الاعتماد على الشهور الوهمية

التي مجموعها ٣٦٥ يوماً وعلى زيادة يوم في كل سنة رابعة تسمى (سنة كبيس) فيكون بها شهر شباط ٢٩ يوماً الا في احوال معلومة وها انا نشرح في هذه المقالة تواريخ اكثر الامم ليرى ما فيها من الغرابة

اشهر الامم القديمة هي امة اليهود وهم يبتدئون في تاريخهم من اليوم السابع من شهر تشرين الاول سنة ٣٧٦١ قبل المسيح وسنتهم شمسية وشهورها قمرية فلا تكمّل الشهور السنة فتتأخر عنها ولكنهم يعيدون عيد الفصح في اليوم الرابع عشر من نيسان وقت تقديم باكورة الشعير فاذا لم يبلغ الشعير في الاسبوعين الاولين من ذلك جعلوه اذاراً ثانياً فتصير تلك السنة ١٣ شهراً وهذه سنة ناموسية يستسيرون عليها منذ الاعصر الاولى (الا انهم في هذه السنة قد غلطوا في حسابهم فبدلاً من ان يجعلوا اذاراً ثانياً جعلوه واحداً كما انبأنا ذلك في العدد السابع من الانارة) اي اذا تأخرت السنين بسبب قلة ايام شهورها فلم يعد الاعتدال الربيعي يقع في شهر اذار مثلاً زادوا سنة منها شهراً كاملاً فتتقدم ثم تعود تتأخر ثم يزيدونها شهراً فتتقدم وهلم جرّاً وبما ان السنين مختلفة في عدد شهورها المتقدم والشهور مختلفة في عدد ايامها كما تقدم ايضاً ولاعتبارات اخرى اضربنا عن ذكرها هنا فسنتهم اما ٣٥٣ يوماً او ٣٥٤ او ٣٥٥ او ٣٨٣ او ٣٨٤ او ٣٨٥

وهذا التقصيد واقع ايضاً في التاريخ الصيني فتبتدي السنة الصينية في الهلال والشهر الاول منها عند دخول الشمس برج الحوت والثاني

عند دخولها برج الحمل وهلمّ جرا فاذا لم تدخل الشمس برجاً جديداً في بداءة شهر من الشهور اضافوا حينئذٍ شهراً قمرياً وسموه باسم الشهر الذي قبله وشهورهم بعضها ٢٩ يوماً وبعضها ٣٠ يوماً وليس عندهم قاعدة مطردة لتواليها ولا لاضافة الشهر الثالث عشر ولكن عند علمائهم دور ثابت لا يتوقف على الشمس ولا على القمر ومدته ستون يوماً وبه يضبطون تواريخهم وهو بمثابة الاسبوع عندنا

وعندهم علماء ماهرون يضبطون تواريخ الحوادث بالنسبة الى هذا الدور . ويرجع اليهم في تواريخ الازمنة فيحكمون فيها حكماً باتاً

والهنود عندهم سنة قمرية شمسية مبنية على السنة الشمسية النجمية وفيها اثنا عشر شهراً مختلفة الاحوال وشهرهم الشمسي فيه ٣٠ يوماً و ٢٠ ساعة و ٢١ دقيقة وثانيتان و ٣٦ ثالثة ويومهم اقصر من يومنا لانه جزء من ٣٠ من الشهر القمري وساعتهم اقصر من ساعتنا لانهم يقسمون اليوم الى الى ستين ساعة

وتبتدئ السنة عندهم في الهلال الذي يسبق بداءة السنة الشمسية فاذا ابتدأ شهران قمريان في غضون شهر واحد شمسي زيد الاول منهما يوماً

ولولا ضيق المكان لسردنا هنا عن الزمان عند الهنود الذي يساوي ٣٠٦،٧٢٠،٠٠٠ سنة فتأمل القدماء

واليونان كان عندهم سنتان في كلٍّ منهما ١٢ شهراً وفي كل شهر ٣٠ يوماً تتلوهما سنة ثالثة فيها ١٣ شهراً فكان متوسط السنين عندهم ٣٧٠ يوماً ثم استعملوا الدور وهو ١٩ سنه قمرية تضاف اليها سبعة اشهر لتعادل ١٩ سنة شمسية وكانوا يحسبون بالأليمبيدات وكل أليمبيادا اربع سنوات ويبتدئون في تاريخهم من سنة ٧٧٦ قبل المسيح

والمصريون القدماء كانوا يحسبون السنة ١٢ شهراً والشهر ثلاثين يوماً فكانت سنتهم ٣٦٠ يوماً وكانوا يضيفون الى اخرها خمسة أيام فتصير ٣٦٥ يوماً وجرى هذا المجرى قدماء الفرس ايضاً الا انهم كانوا يضيفون الايام الخمسة المذكورة الى الشهر الثامن لا الى الشهر الاخير

ويبتدىء تاريخ الفرس من ملك يزدجر الاول سنة ٣٩٩ للمسيح

وكان المصريون القدماء يعظمون شروق الشعرى العبور مع الشمس لان النيل يبتدئ حينئذٍ بالفيضان ثم لاحظوا ان شروق الشعرى كان يتأخر يوماً كل نحو اربع سنوات بالنسبة الى ايام السنة وانه عاد الى موقعه الاول من السنة بعد ١٤٦١ سنة فدعيت هذه المدة بالمدة الشعروية نسبة الى الشعرى

ثم اصلحت السنة المصرية فجعلت ٣٦٥ يوماً وربع يوم وهو حساب السنة المعروف بالحساب الاسكندري والاقباط يعولون عليه الى يومنا هذا

ولكنهم يبتدئون في تاريخهم من اليوم التاسع والعشرين من شهر آب سنة ٢٨٤ مسيحية حين امر القيصر ديوكليتيانس بقتل المسيحيين

والرومان كانوا يخبطون خبط عشواء في تقدير السنة فقدروها مرة ٣٠٤ ايام ومرة ٣٥٥ يوماً ومرة ٣٦٦ يوماً فكانت الاعياد تتقدم وتتأخر بغير ضابط فيقع عيد الخريف في الربيع وعيد الحصاد في وسط الشتاء ولما قام يوليوس قيصر جعل السنة ٣٦٦ يوماً وكان ذلك في السنة ٧٠٨ لرومية وهي السنة السادسة والاربعون قبل المسيح واضطر ان يجعل السنة التي ابتدأ فيها بهذا الاصلاح ٤٤٥ يوماً لكي تنطبق على السنة الشمسية فلقبت سنة الاضطراب . وحساب يوليوس قيصر هو الحساب الذي اصلحه البابا غريغوريوس الثالث عشر وعول عليه

وكان اهالي المكسيك يقسمون السنة الى ١٨ شهراً كل شهر عشرين يوماً ويضيفون الى هذه الشهور خمسة ايام لتتمة السنة ثم يضيفون ١٣ يوما الى كل ٥٢ سنة فتصير سنتهم ٣٦٥ يوم وربع يوم

ولما حدثت الثورة الفرنسوية حاول الفرنسويون ادخال النظام العشري في حساب السنة فجعلوا الشهور كلها ثلاثين يوماً ثلاثين يوما وقسموا كلاً منها الى ثلاثة اسابيع فصار الاسبوع عشرة ايام واضافوا الى السنة العادية خمسة ايام والى سنة الكبيس ٦ ايام واستعملوا هذا الحساب

ثلاث عشرة سنة وكان ابتدائه في اليوم الثاني والعشرين من شهر ايلول سنة ١٧٩٢

اما السنة الهجرية فقمرية محضة ولذلك لا تنطابق على السنة الشمسية ولا على فصولها فيدور كل شهر منها على كل فصول السنة مدة مرّة في نحو ٣٣ سنة

هذا وقسمة السنة الى ٣٦٥ يوماً ونحو ربع يوم امر طبيعي لان السنة هي مدة دوران الارض حول الشمس والارض تتم دورتها في ٣٦٥ يوماً وربع يوم

ولكن قسمة اليوم الى اربع وعشرين ساعة والساعة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية امر اصطلاحي فيمكن ابداله بتقسيم اصلح منه

ولا يبعد ان يحدث شيء من ذلك بتغيير كل هذه الحسابات والاصطلاحات في مستقبل الايام اذ يعم الحساب الاصح بين جميع الامم والشعوب وهذا ما نراه قد اصبح على الابواب اذ يتوحد الحساب

تنبيه

حدث غلط مطبعي بترتيب نمر هذا العدد فبدلا من ٣٣١ وضع ٣٤١ فالرجاء من القراء ملاحظة ذلك

منتزه العقول

الابن الجاهل حزن امه

للفيلسوف الروماني شيشرون ذكر مخلد في صفحات التاريخ لما قام به من جلائل الاعمال في خدمة العلم والحكومة فقد كان اكبر الخطباء في عصره على كثرة من كانوا فيه من فحول الرجال وامتاز بسعة اطلاعه وبعد نظره والخدمة النصوحة للامة بلا رياء

وقد كلل امجاده بتاج شريف هو انقاذه الجمهورية الرومانية من كاتلينا الطاغية الذي نورد سيرته عبرة للوالدين وخصوصاً للوالدة لمنع الاولاد عن امانيهم الباطلة

وكاتلينا هذا هو سوفي بن بروتس كاتلينا كان والده من اغنى وجهاء رومية ومن اوسعهم نفوذاً ترشح مراراً للرئاسة الجمهورية وعاش عضواً في مجلس نوابها الاعلى زمناً طويلاً وكان ممن لم يرزقوا البنين الا بعد ان حنى الدهر قوس ظهره فلما تلألأ في داره محيا غلامه (سوفي) حسب ان سعادة الحياة هي العناية بهذا الطفل وبولادة (سوفي) عظمت كرامة والدته (ميليا) في عيني قرينها على ما لها من سابق الكرامة فقصرت عنايتها على الاهتمام الكاذب بولدها الذي كان السلالة الوحيدة لعائلة كاتلينا

العريقة في الشرف والغنى فكان مستجاب كل طلب ولا سيما من والدته وترعرع الغلام والعنان مطلق له فكان شديد الغضب لادنى باعث فذاق منه ارقاء ابيه وخدمه في سني طفولته ما يذيب الحديد وكان والداه لا يردعانه عن غيه فلما دخل في التاسعة من سنيه صارت اخلاقه الكامنة تظهر شيئاً فشيئاً

كان يسرّ كثيراً ان يداهم خروفاً في بستان ابيه وهو نائم فيلقي عليه جمرة وينزوي في جانب فيرى الخروف يلتهب وهو يعدو ذات اليمين وذات اليسار

وكان مراراً كثيرة يطعن ثوراً او حماراً طعنة قاتلة ثم ينتصب بعيداً عنه فيرى دمه يجري ويضحك كأنه في مشهد انس وطرب

وكان والداه يتغاضيان عن تصرفاته الذميمة مع رفاقه في المدرسة ويبتهجان باعماله الوحشية مع الحيوانات ظناً منهما انه سيكون جبار بأس لا يرهب الاهوال وخفي عليهما انه يتروض على اعمال الشر منذ حداثته

***

ولما ادرك السنة الخامسة عشرة انفتحت امام عينيه هوة الملاهي وامتدّ نظره الى قضاء ساعات الليل خارج المنزل حيث يكثر عزف آلات الطرب ويتوافد جماهير الراقصات والراقصين فلم يجد رادعاً عن الغي ولا

زاجراً عن ضياع العمر وراء الباطل وصارت نفقاته كثيرة لا يفي بها المرتب الذي خصصه والده لمصروفه الخصوصي فطلب من وكيل ابيه لودس ذات يوم مبلغاً طائلاً لم يكن في وسع ذلك الوكيل ان ينقده اياه فحنق عليه جداً واضمر له الاذية ولم ينفك راصداً له حتى فاز بمناه

وذلك أن بروتس اوعز الي وكيله ان يمضي الى احدى قراه بهمة فاسرع لودس الى الاسطبل واسرج جواداً كريما وقاده الي باب قصر مولاه فلما اراد ان يعلو صهوته ورد عليه امر من سيده ان يعود اليه فعاد وتباحثا ثانية فرأى بروتس ان يذهب بنفسه وان يعهد الى وكيله امراً اخر

وكان سوفي يرقب لودس فلما صعد الى ابيه اسرع هو فاتى بشيء من المواد اللذاعة ووضعها تحت السرج قاصداً ان يقتل لودس بوقوعه عن ظهر الجواد وانصرف الى غرفته مسروراً واملاً ان يسمع نبأ موت الوكيل

وكان ان بروتس انحدر فامتطا صهوة الجواد وماخطى الجواد خطوات قليلة حتى اخذ يثب بجنون و يصدم الجدران فاضطرب راكبه ثم سقط على ام رأسه وكان ذلك نهاية اجله

وبلغ سوفي مقتل ابيه فلم يتأثر واسرع والقى القبض على لودس ثم

دفعه الى القضاء بحجة انه هو الذي اسرج الجواد لابيه فبو قد تعمد قتل مولاه وكان لسوء الحظ ان ظلام البطل اخفى نورالحقيقة فقضي على لودس البريء !

***

بات سوفي بعد مقتل ابيه الوارث الوحيد صاحب الامر المطلق فجار على جميع من في منزل والده واصاب المسكينة امه الحظ الاوفر وشرع الفتى يبذر الاموال على ما لا طائل تحته ضاماً اليه زمرة من الاشرار ينفق عليهم باسراف لينقادوا اليه ويقوموا بخدمة مآربه الخبيثة واخذ هو يتدرج في درجات الغواية والضلال حتى بات لا يجارى في مكره وسوء نياته

ورأى سوفي ان ماله اخذ ينفذ وان كرامته ستذهب مع ذهاب المال فأراد تلافي العواقب فلم يجد خيرا من ان يمد يده الى النهب فارسل ذات يوم بعض رجاله للاعتداء على ركب «قافلة» تجاري فغنموا وجاؤوه بالغنائم فوزعها وجعل لنفسه القسم الاكبر واغمض العيون عن رجاله بقبضات من الذهب الوهاج

فلما رأى ان عمله صادف نجاحاً اعاد الكرّة مرة اثر اخرى ثم رشح نفسه لعضوية مجلس الامة الاعلى وانفق اموالاً طائلة ففازوصار في منصب يمكنه من حماية رجاله وحجب شرورهم عن عين العدالة

وعظم شره عقيب تعيينه عضواً في مجلس الامة فنظم رجاله فرقاً عديدة بعضها يسطوا على المنازل وبعضها يداهم المتجرين وبعضها يرصد المراكب في البحار وصارت هذه الشركة الشيطانية بلاء على الجمهورية الرومانية في اهم مدنها فصرخ الشعب من شرها

وكان سوفي في منصب لا يظن ان صاحبه رديء الدخيلة فصار كلما شعر ان حاكماً يتعقب اثر رجاله للوقوف على اسرارهم يرسل اليه من يفتك به ويظل امره مستوراً فعجز رجال الحكومة عن اكتشاف سر الجمعية اللصوصية

***

وحدث ان الجمهورية ندبت الى رئاستها شيشرون الحكيم ثقة باستقامته وحكمته فولي الامر وسهر على الشعب سهر الأم على ولدها فرأى الامن مسلوباً والشر منشور الاعلام فبذل جهده في التحري وعين الجوائز السنية لمن عنده بصيص نور عن بواعث تلك الشرور

وذات يوم كان في منزله حائراً بحادث بلغه فاذا خادمه يستأذن لفتى المثول لديه فأذن له فدخل الفتى وهو (لاون) بن لودس المظلوم وقص عليه انه دعي من جماعة طلبوا منه ان ينتظم في عدادهم لانهم عرفوا انه فاز على فتيان رومية اجمع في الملاعب الاولمبية فلما اراد ان يقف على الغاية من انضمامه اليهم عرف انهم ذووا المكايد والفتن التي اظلم لها جوء البلاد فاسرع

الى الرئيس وابلغه ثم سأله ان يتحرى عنهم بنفسه لان كثاراً ممن انتظموا في مناصب الحكومة قد انخرطوا في سلك هذه الجمعية الشريرة وكان آخر كلمة قالها انه اراد ابلاغ الرئيس ما هو حادث رغبة في خدمة الوطن لا لقبض الجائزة

واخل الرئيس كلام الفتى في محل العناية وطفق يبحث بنفسه فوقف على اسرار سوفي وادرك خبثه العظيم ففاجئه بكشف المخبأ في احدى جلسات مجلس الامة وصرح باسم كاتالينا ودعاه الى المدافعة عن نفسه بعد ان نسب اليه كل تلك الجرائم التي تستوجب اشدّ عقاب

ووقع كلام الرئيس شيشرون على رأس ذاك الاثيم وقع الصاعقة فلجم لسانه واصفر محياه وما لبث ان قال

ان هذه التهمة الاليمة عرضت عليّ على غير استعداد فارجو من المجلس ان يمهلني في دفعها الى الغد فاجيء بالبينات الناطقة على براءة ذيلي منها وكان من اعضاء المجلس ان منحوه تلك المهلة

وانصرف كاتالينا من المجلس فمضى الى احدى القرى في جوار رومية حيث هناك المركز الرئيسي لرجاله فدعاهم اليه وابلغهم ان امرهم قد انكشف فليس لهم من يد العدل مهرب الا اذا اتحدوا وقاموا على الرئيس وقتلوه فاخذوا يتجمهرون حتى صاروا الوفاً

اما شيشرون فلم يكن غافلاً عن العاقبة فاصدر امره الى قواد الجيش

ان يكونوا على اهبة ولما جاء ميعاد المجلس وكان كاتلينا غائباً تأكد جميع الاعضاء الذين لم يكونوا من حزبه ان الرئيس صادق فيما قاله فكانوا معه يداً واحدة على الطاغية

وبعد يومين حدث صدام عنيف بين جند الجمهورية ورجال كاتلينا انجلى عن قتل ذلك الشرير والقبض على مشايعيه العديدين فجوزوا بصرامة وعدالة

***

اما ام سوفي فصدر امر مجلس الامة ان تجرد من املاكها لانها كانت عارفة بمؤامرة ولدها ولم تبلغ الحكومة ما تعلمه فخرجت من قصرها الفخيم بغير جاه وبغير مال وانكرتها صديقاتها ونسيباتها فنزحت عن رومة وقضت بقية حياتها متسولة (شحادة) حتى ماتت ذات يوم بمفعول الجوع والعراء والذل وكان لسان حالها يقول « الابن الجاهل حزن امه »

تمت

***

الجسارة
والنسوة حاملات الطيب

لا مشاحة ان الجسارة في الامور الروحيه والادبية لهي فضيلة عظيمة وضرورية اذ بدونها لا يمكن ان يتم عمل او مشروع من الاعمال العظيمة والمشاريع الخطيرة العموميه والخصوصية

ولا نعني بالجسارة ما يعنيه بعض ابناء العصر الحاضر من رجال ونساء قلوبهم فاسدة بروح الحرية الكاذبة وعقولهم منتفخة بروح الادعاء الفارغ والكبرياء الباطلة فهم يظنون ان الجسارة هي الوقاحة اي قلة الحياء . كالجسارة مثلاً على الهزء بكتب الوحي الالهية او على السخريه بالحقائق الدينية او على احتقار الامور الروحية او على التعريض بآداب اخوانهم في الانسانية اوعلى كتابة المطاعن ونشر المثالب عن رجال الدين باقبح معاني الحرية او على التجديف بوجه الاجمال على الرب وعلى مسيحهِ باقوال واعمال تحمرُّ منها الوجوه خجلا وجوه الداعداء الدين والآداب المسيحية . فان جسارة كهذه انما هي وقاحة بل قلة حياء تدلُّ على جهل وادعاء مع سفالة في المبادئ وميل فطري للبذاء والافتراء . فلا نعني بالجسارة اذن هذهِ الوقاحة الرعناء بل نعني بها تلك الشهامة الشماء التي هي عبارة عن الاقدام على مباشرة امور عظيمة تستتبع الذكر الجميل والثناء الجزيل

وبهذا المعنى يمكننا ان نسمي يوسف الذي من الرامة جسوراً اي صاحب شهامة كما يقول عنهُ البشير مرقص بانهُ (تجاسر ودخل على بيلاطس وطلب جسد يسوع (١٩ : ٤٣) وحقاً ان جسارة يوسف هذهِ ــ اي دخوله على بيلاطس الوالي بصفة تلميذ محبٍ ليسوع المصلوب وطلبهُ منه الاذن لتنزيل جسد يسوع من على الصليب ومن ثم اخذه هذا الجسد على مرأى جماعة اليهود ولفهُ اياه بالسباني النقية ودفنه اياه في قبر جديد منحوت في الصخر بكل احترام ووقار ــ لهي جسارة

كبرى بل شهامة عظمى تستحق الذكر الجميل والثناء الجزيل

على ان جسارة يوسف هذه لم تكن اعظم من جسارة النسوة حاملات الطيب لانهُ من المعلوم ان من صفات النساء الغريزية الخجل والوجل حتى انهنَّ كثيراً ما يخجلنَ او يوجلنَ حيث لا داعي للخجل اولا موجب للوجل فحاملات الطيب قد اظهرن كنسوةٍ جسارةً عظيمةً بالنسبة الى غريزتهنَّ النسائية لا بل ظهرنَ اعظم جسارة من الرجال . لان تلاميذ المسيح الذين كانوا رجالاً قد خافوا حينما قُتل معلمهم فتركوه وهربوا . واما النسوة حاملات الطيب قد تجاسرنَ وحضرنَ صلب المعلم وموته ودفنه ولم يخفنَ من غضب اليهود . ولا من وقاحة الجنود . التلاميذ تبدَّدوا واختبأوا واما التلميذات فتجمعن وظهرن اذ ذهبن الى باعة الطيوب واشترين حنوطا ومن ثم حملنَ ما اشتريْنهُ وابرحْن وحدهنَّ نحو القبر ليلاً ليفتحنهُ ويدهن جسد المعلم يسوع . فهل من جسارةٍ اعظم من جسارة هؤلاء النسوة الضعيفات ؟ ولكن انظروا ايضاً ما اعظم التعزية الالهية التي حصلنَ عليها بواسطة جسارتهنَّ الادبية فانهنَ قد أهلن لرؤية ملائكة قديسين وكنَّ اول من سمعن بشائر الفرح بقيامة المعلم مخلص العالمين واول من نظرنَ الرب الناهض من الاموات بمجدٍ عظيم واول من حملنَ بشرى قيامتهِ المجيدة الى جماعة التلاميذ وسائر المؤمنين

فبحق اذن قد رسمت كنيسة المسيح الارثوذكسية ان يعيَّد سنوياً في الاحد الاول بعد الاحد الجديد للنسوة حاملات الطيب وهنَّ مريم المجدلية ومريم ام يعقوب ويوسي زوجة كلوبا ويونا زوجة خوذي وكيل هيرودس انتيباس وسالومة ام ابني زبدي وسوسنة ومريم ومرتا اختا لعازر وغيرهن اللواتي لم يذكر البشيرون اسماءهن . ولكن ترى لأجل خدمتهن فقط هذه المذكورة آنفاً قد رسمت الكنيسة ان يعيد لهن سنويا ؟ لا . لان خدمتهن هذه ليسوع بعد موته انما كانت آخر تلك الخدمات العديدة التي قدمنها له في مدة حياته على الارض لانهن قد تبعنه منذ ابتدأ يعلم ويكرز ببشارة الملكوت ولم يتركنه بعد ذلك البتة بل لبثنَ تابعات له وخادمات

اياهُ حتى حين صلبه وموته ودفنه وقيامته المجيدة من الاموات

ولربَّ سائل يقول

ما الذي جعل هؤلاء النسوة يكرّسن حياتهن لخدمة يسوع المسيح ولا سيما انهنَّ قبل قيامته من الاموات لم يكنَّ بعد يعرفن انهُ هو المسيح ابن الله مخلص العالمين ؟ فما معنى محبتهنَّ العظيمة هذه ليسوع ؟

فنجيبه

ان محبتهنَّ العظيمة هذه ليسوع كانت نتيجة شغفهن بتعاليمه الالهية التي كانت تخرج من فيه كطيب زكي الرائحة والتي لم ينطق بها او بمثلها فم انسان قط ولهذا ما كنَّ يدعينه باسم اخر الا بالمعلم (يا معلم) اذن تعاليم يسوع الالهية هي التي جعلتهنَّ يكرسن حياتهنَّ واموالهنَّ ايضاً لاجل سماعها . لا بل بواسطة خدمتهنَّ يسوع وتقديمهن له حاجات المعيشة قد ساعدنه كثيراً على نشر تعاليمه الالهية وبالتالي خدمن بشارة الانجيل خدمة ليس باقل اهمية من خدمة رسل المسيح الاطهار فتعييدنا لهنَّ سنوياً والحالة هذه انما هو تذكار جليل اولاً لمحبتهنَّ يسوع المسيح محبة حقيقية قلبية وثانياً لفضلهنَّ العظيم في نشر التعاليم المسيحية

على ان

تذكرنا باعمال هؤلاء النسوة القديسات في تلك الاعصر الغابرة يحدو بنا الى التذكر باعمال النساء في هذه الازمنة الحاضرة فما هي الاعمال الحسنة التي تعملها نساؤنا ان لم يكن لاجل منفعة قريبهنَّ فعلى الاقل لاجل خلاص نفوسهن وان اعتذرت الفقيرات منهنَّ بالانهماك بالعمل لاجل تحصيل معاشهن ومعاش عائلتهن فالغنيات المستغنيات عن العمل لتوفر اسباب المعيشة لديهن ترى باي شيء يصرفن اكثر اوقاتهنَّ ؟ هل تراهن مهتمات بعمل كل ما هو مفيد ونافع لخلاص نفوسهن هل تراهنَّ متسابقات في اعمال المحبة والرحمة وعاكفات على مطالعة او استماع تعاليم يسوع الحقة ومجتهدات ببث روح الآداب المسيحية في قلوب اولادهن الغضة ؟ هل تراهن مواظبات على الحضور الى بيت الله لاستماع الصلوات الالهية واتمام واجباتهن

الدينية ؟ نعم لا ينكر وجود نساء فاضلات وبنات اديبات بين النسوة يمكننا ان نفتخر بحسن تقواهن وعظيم محبتهن لكل ما هو شريف وجليل ومفيد لنفوسهن ولاهلهن ولبنات جنسهن وللقريب : ولكن يوجد لسوء الحظ بعض من النساء والبنات اللواتي لا يهتممن بامور خلاص نفوسهن بل يسعين وراء الامور الدنيوية كالفخفخة في اللباس والزينة والبهرجة الخارجية حتى انهن لا يكترثن ولا يفعلن من افعال الرحمة وعمل الخير وبالمحبة المسيحية ولهذا يمكننا ان نذكر هؤلاء النساء والبنات الجاهلات قائلين لهن : اين اقوالكن واعمالكن من اقوال واعمال اولئك النسوة حاملات الطيب الطاهرات فتذكرن بهؤلاء النسوة وتشبهن بهن او بالاقل تشبهن بالتقيات من بنات جنسكن وطائفتكن ان كنتن مسيحيات تقيات . انظرن الى الفاضلات وتشبهن بفضيلتهن والا فان المسيحية ترفضكن والانسانية تتبرأ منكن وبالاخص اذا تشبهتن بملابسكن كالغربيات النازلات بينكن . والسلام على من تتبع طريق الكمال بحسن الخصال

كلمات مأثورة

من طلب حقه بالحقد ضيّع حقّهُ واعتدى .

الغضب يعمي صاحبه ويغل راكبه ويريه صدور الامر ولا يريه عواقبه .

ثلاثة لثلاثة بالمرصاد : الموت للحياة ، والشقاء للذكاء ، والحسد للفضل .

اقتراح اديب

اقترح بعض الادباء اقتراحاً في غاية الاهمية خلاصته ان تحول المقاهي الى اندية ادبية فبدلاً من تقطيع الوقت بالاحاديث الفارغة ولعب الورق والزهر وماشاكل تلك الالعاب يطالع الناس الجرائد والمجلات والكتب المفيدة

جميل هذا الشعور في الحقيقة ويا ليت الناس يضعون هذا الموضوع تحت البحث ليس ضرورياً ان نعمل اندية مثل الاندية الاروبية اواندية المدن الكبرى فان هذا غير ممكن ولكننا نمد ارجلنا على قدر البساط الذي لدينا ليس العيب ان نبدأ صغاراً بل العيب ان نطلب الكمال دفعة واحدة فلا نحصل على شيء

اربعة لا تستحي من خدمتهم : الامام ، والعالم ، والضيف ، والوالد وزيد عليهم اثنين : خدمة الرجل لبيته ، ولركوبته (دابته) .

الموت والفقر مصيبتان ، والموت اهون .

القناعة تاج بين يدي العالم ، فاذا لبسها الفقير اغتنى ، واذا لبسها الغني عظّم وبجّل

كل من تطمح اليه النفس يناله من يعرف كيف ينتظر .

القرابة تحتاج الى المودّة ، والمودّة تستغني عن القرابة .

ما مضرة العظمة الا في قيامها فارقاً بين القوة والضمير .

سانحة

ما اسرع ما تمر الايام وتمضي السنون والاعوام ونحن في غفلتنا نائمون . لقد مضى عيد الفصح المجيد وكم من عيد مضى قبله ونحن لم نزل متمسكين بعوائد قد اقتبسناها من الوثنية وخلافها مع ان هذه العادات لا علاقة لها بالديانة المسيحية وتنافي الدين بل هي عادات همجية يمجها الذوق السليم

كفى يا قوم ... اننا في عصر الحرية والنور ونخشى ان ينتقد علينا مثل هذه العوائد التي الفناها ولا نتركها ما زلنا ندعى ارثوذكسيين لانه لا وجود لها عند باقي الطوائف المسيحية كلٌ منا يعلم حقٍ العلم بانه عند ما قام المسيح كان جميع التلاميذ مختبئين خوفاً من اليهود ولم يجسر احدٌ منهم على الخروج من منزله ولم يكن معهم حينئذٍ بارود ولا كانوا يتفوهون باهازيج لا علاقة لها بالدين بل كانوا يهنئون بعضهم بعضاً بهذه العبارة قائلين المسيح قام وهذا ما شجعهم على الخروج من منزلهم لكي يروا معلمهم قائماً من بين الاموات حسب وعده لهم ففرحوا بقيامته فرحاً قلبيا لانهم شاهدوه قائما من القبر ودائساً بموته قوة الموت واما نحن فاننا لا نزال متمسكين بعوائد مستهجنة لا المسيح يرتضي بها ولا كل ذي عقل سليم بل ينبذها نبذ النواة .

كفى ان نكون ارثوذكسيين ومهما كانت عوائدنا فلا نتحول عنها كما جاء في المثل عادة في البدن لا يغيرها الا الكفن كلا ثم كلا فاننا نقدر ان نصلح انفسنا وان نترك هذه العوائد السمجة . لقد سمعت باذني ما فاهت به احدى اخوات (راهبات) المستوصف الفرنسي بيافا بان الطائفة الارثوذكسية قوم متوحشون لانهم ليلة عيد الفصح المجيد قد اقلقوا راحة المرضى بسبب ضربهم القذائف كفانا ياقوم هذه العبارة فلنترك اذاً هذه العوائد السمجة ولنفرح بقيامة المسيح فرحاً قلبياً كما فرح التلاميذ حين ابصروا الرب وهذا الفرح ليس بالاهازيج والقذائف بل بالترانيم الروحية والاعمال الصالحة لكي نظهر انفسنا اننا شعب راقٍ ومتمدن وليست اعيادنا مثل اعياد الامم التي هي عبارة عن يوم مهرجان فلنعيد اذاً هذه الاعياد بالفرح الروحي ولا ندع بعد الان احداً ينتقدنا ولنصلح انفسنا والله لا يضيع اجر المصلحين

عن اللد مخايل الدير

عكا

تابع للعدد السابق

ولم يمضِ عليها ردح من الدهر حتى نزلها الناس جماعات جماعات وشادوا بيوتهم على اطلالها الدارسة . وكان الصيادون يترددون اليها ويبنون اكواخهم على شاطئها

وسنة ١٦١٧ وقعت في قبضة الامير المعنى فخر الدين الذي انتبه الى اهمية موقعها فشاد فيها برجاً منيعاً لحمايتها من جهة البحر خاصة واقام عليها رئيساً هو كيوان اغا الذي كثيراً ما كان يشن الاغارة على الاعداء و يصد هجماتهم

و بعد ان انشبت المنية اظفارها وعبثت براثنها بالامير فخر الدين سنة ١٦٣٦ تولى عكا الامير عساف بن سيفا وما بزغ طالع عام ١٦٥٨ حتى تولى امرها ملحم بن معن

ولما هصرت يد المنية غصن حياته عادت عكا الى سكونها حتى سنة ١٧٢٥ حيث استقل فيها ظاهر العمر

وبعد ذلك بقليل تولاها احمد باشا الجزار الذي دعي جزاراً لشدة ظلمه وجوره واهراقه دماء كثيرين

وقد الفتت هذه المدينة نظر القائد العظيم ، والبطل الصنديد

والامبرطور الطائر الصيت نابليون بونابرت الاول الذي قصدها بجحفل جرار وبلغها في ٧ نيسان سنة ١٧٩٩ وشدد عليها الحصار مدة وكان فيها احمد باشا الجزار فقاومه براً وامسك عليه البحر القبطان الانكليزي سميث سدني وبعد ان اقام على حصارها ستة اشهر ارتد عنها وفي صدره غصة حتى قال كلمته الاخيرة التي لا يزال يرددها التاريخ حتى اليوم وهي : « لو ملكت عكا لملكت الدنيا»

وسنة ١٨٣١ حشد ابرهيم باشا سلطان مصر جيشاً عرمرماً من بلاده وفي عزمه التوجه به الى عكا فسار اليها بخيله ورجاله ودخلها بعد ان اقام عليها الحصار مدة ستة اشهر وقبض على واليها عبد الله باشا وارسله الى القاهرة وشرع في تحصينها وما زال يقويها بالآلات الحربية ومعدات الحصار حتى سنة ١٨٤٠ السيئة المطالع حيث جاءت بوارج الانكليز والقت مراسيها تجاه هذه المدينة واخذت تقذف عليها القنابل التي كادت ان تخترق جدار البرج لولا مناعته ومتانته ثم اخذتها بعد حصار دام تسعة اشهر فسلمتها للاتراك وظلت في حوزتهم حتى ٢٥ ايلول سنة ١٩١٨ حيث احتلها الحلفاء

يتبع

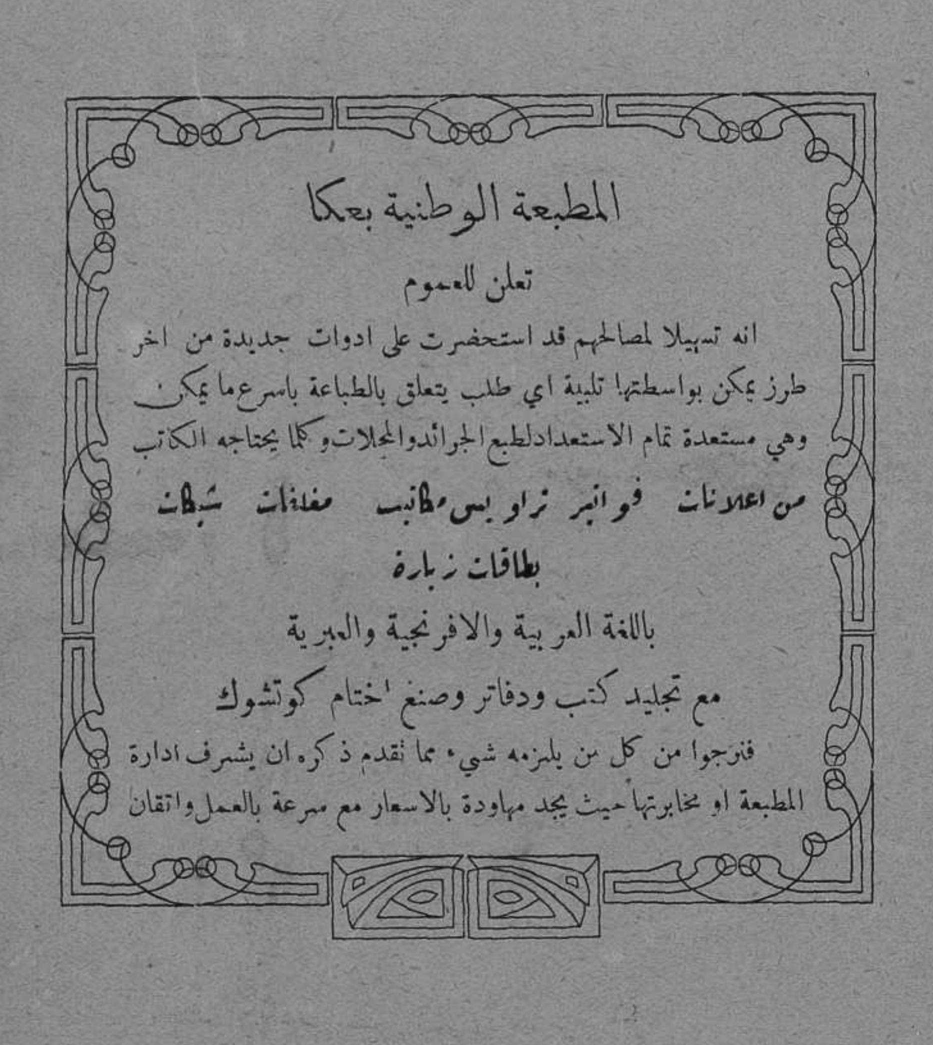
عكا اسطفان حوا

***

اصلاح خطأ

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣١٧	١٠	منفعته	منفعة
٣١٨	٩	بعرف	يعترف
٣٢٠	١	خاً	خيراً
٣٢٣	٣	التحوبل	التحويل
٣٢٤	٩	يزبل	يزيل
٣٣٦	٢٤	لذاخائر	الذخائر
٣٢٨	٨	بنك	بينك
٣٣٣	٩	طهوره	ظهوره
٣٣٧	٥	تاريخم	تاريخهم
٣٣٧	١١	يزدجر	يزدجرد
٣٣٨	١٦	ثلاثين يوما	مكررة
٣٤٠	٢	بة	به
٣٤٢	٧	اني	الى
٣٤٤	٦	يفنك	يفتك
٣٤٩	١٢	الاهبة	الالهية
٣٥٠	٤	يهتمين	يهتمون
٣٥١	٣	الوقب	الوقت
٣٥٥	٩	وااليها	واليها

وحدث ايضاً غلط مطبعي بنمر المجلة من ٣٢١ الى ٣٣١ حيث نمرت ٣٣١ الى ٣٤١ فالرجاء الانتباه الى ذلك


المطبعة الوطنية بعكا
تعلن للعموم
انه تسهيلا لمصالحهم قد استحضرت على ادوات جديدة من اخر
طرز يمكن بواسطتها تلبية اي طلب يتعلق بالطباعة باسرع ما يمكن
وهي مستعدة تمام الاستعداد لطبع الجرائد والمجلات وكلما يحتاجه الكاتب
من اعلانات فواتير زاويس مكاتيب مغلفات شيكات
بطاقات زيارة
باللغة العربية والافرنجية والعبرية
مع تجليد كتب ودفاتر وصنع اختام كوتشوك
فنرجوا من كل من يلزمه شيء مما تقدم ذكره ان يشرف ادارة
المطبعة او يخابرها حيث يجد مهاودة بالاسعار مع سرعة بالعمل واتقان